حرق المراحل

عبدالحميد سيف الزوقري

.. أن تجعل من الماضي جسرا لتعبر عن طريقه إلى المستقبل إبداع ، لكن أن تجعل منه قاعدة صلبة لكي تنطلق عن طريقه إلى المستقبل فهذا حرق للمراحل ووصـول إلـى الـلامعـقـول ولا شيء مستحيل فنحن أقوى من المستحيل فحدودنا السماء ولا حدود للسماء.

وحرق المراحل تعبير يقصد به السياسات التي تستهدف تحقيق أهداف سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية خلال فترة زمنية قصيرة وهو يستعمل غالبا لوصف الخطط أو الإجراءات الاقتصادية التي تتبناها الدولة بهدف نقل الاقتصاد الوطني إلى مراحل متطورة في فترة زمنية قصيرة.

لقد مر تطور المجتمعات البشرية بمراحل اقتصادية واجتماعية متعاقبة من الاقتصاد الرعوي إلى الزراعي ثم الصناعي وصولا إلى الاقتصاد ما بعد الصناعي (أي الاقتصاد الخدمي). وفي هذا الجانب تعني عملية حرق المراحل وضع خطط اقتصادية واجتماعية لتجاوز هذا التسلسل المرحلي وتحقيق قفزة من المجتمع الزراعي /الرعوي إلى المجتمع الصناعي أو الخدمي مباشرة دون المرور بالمراحل المتوسطة بين المجتمعين.

لقد كانت الشيوعية في مقدمة الأنظمة التي حاولت وحرصت على ممارسة سياسة حرق المراحل وتحقيقها وهي سعت في ذلك إلى تغيير المجتمع عبر خطط اقتصادية واجتماعية وثقافية تبنتها لتحقيق هذا الغرض ، ولكن النتيجة لم تطابق الحلم في معظم تلك التجارب ، إذ أن تلك السياسة لم تحقق أهدافها كاملة ودفع المجتمع ثمنا باهظا لها في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وحتى البيئية ، وكان السبب الجوهري في ذلك أن تلك السياسات تم تنفيذها بواسطة القوة والعنف ، وتعد حقبة حكم (ستالين) في الاتحاد السوفيتي و(ماو) في الصين نموذجين صارخين لهذا النوع من السياسات حيث تم استخدام القوة المفرطة في سبيل تحقيق ما تم اعتباره عملية للتحديث عبر حرق المراحل ، وكان من نتائج تلك العملية موت الملايين من أفراد الشعب في الدولتين.

ومع ذلك فهناك نماذج ناجحة لسياسة حرق المراحل أو التحول السريع من واقع اقتصادي إلى واقع اقتصادي أفضل منه ، ونجد أوضح هذه النماذج في بعض دول النمور الآسيوية التي استطاعت في نحو ثلاثين عاما فقط إحداث تحولات اقتصادية واجتماعية ضخمة بداخلها انتقلت بموجبها من دول زراعية فقيرة إلى دول صناعية متطورة وقادرة على منافسة صناعات الدول الحديثة.

الراهن وثقافة التخاطب القاصرة

طه العامري

.. ربما يكون أسوأ ما افرزته الأزمة الراهنة التي تعيشها بلادنا منذ قررت أحزاب اللقاء المشترك قطع كل جسور الاتصال والتواصل بينها وبين وطنها والغالبية العظمى من أبناء وطنها ، واتخذت قرارها في المرابطة على الساحات وما ترتب على هذا الموقف من أزمات متراكمة طالت مختلف النواحي الحياتية ، لكن أخطر وأبرز ما أسفر عنه هذا الموقف هو بروز ثقافة إقصاء وتهميش وتحقير لم نعهدها من قبل حتى في أوج أزماتنا واختلافنا السياسي منذ الأزل ، فما نتج عن ظواهر الراهن الوطني وخاصة في أدبيات الاختلاف السياسي والحزبي هي ثقافة هابطة لم نكن نتصور يوما أننا قد نتعرض لها بحيث لم يعد هناك حاجزاً ولا خطاً أحمر ولا قيمة اعتبارية يكنها البعض للبعض الآخر ، إذ سقطت كل الحواجز الأخلاقية وبكل شفافية وسفور راح البعض يروج ويسوق لثقافة هابطة ومنحطة وهذا أقل ما يمكن قوله حول ثقافة دخيلة وقدت مع غبار ما يطلق عليه بـ(الثورة) مع أن ما يسود اليمن والوطن العربي ليس ثورة ولا علاقة لكل هذا الذي يجري على امتداد الخارطة القومية بالثورة وإن كان هناك توصيف لما نعانيه ويعانيه الوطن العربي فأقول جازما أن ما يجري هو مؤامرة بكل ما تعني الكلمة من معنى ، وهذه المؤامرة استغلت أطرافها ظروف ومعاناة الإنسان العربي كما استغلت هفوات وأخطاء النظام العربي وراحت من ثم توظف هذه الأخطاء والهفوات واستغلال ظروف الشباب وظواهر القهر اليومي الذي يعيشه المواطن العربي في بعض الأقطار ومن ثم دفع الكل إلى معترك جلد الذات إحقاقا لأهداف استراتيجية وانتصارا لمخططات استعمارية ليست وليدة الصدفة ولا هي نتاج تفكير آني بل إن ما نواجهه اليوم كان مخططاً له منذ سنوات وغالبيتنا يدرك هذه الحقائق ودوافع أصحابها ومعطياتهم في سبيل الانتصار لرغبات محورية لم تكن خافية على أحد.

ما يثير الانتباه في هذه الزوبعة المخطط لها أن ثقافة دخيلة طفت إلى سطح الأحداث وراح أصحابها يسوقونها بكثير من الشفافية لدرجة أن هذه الثقافة يمكن وصفها بكونها القاسم المشترك الذي جمع أدوات الفوضى الممتدة من تونس إلى مصر ومن ليبيا إلى اليمن وصولا إلى سوريا بما تحمل هذه الثقافة من مفردات لغوية وتوصيفات هابطة شكلت لغة التخاطب بين أدوات ما يسمى بـ(الثورة) وبين من يخالفهم الرأي بما في ذلك رموزهم السيادية الذين ظلوا لعقود يحظون بتقدير واحترام هذه الأدوات الجماهيرية قبل أن تنقلب هذه الأدوات على واقعها وعلى منظومة القيم السياسية والأخلاقية الوطنية ولتحل محل كل ذلك مفردات ثقافية لم يكن يوما أكثر (الرداحين)يفكرون في التخاطب بها حتى مع بعض أقرانهم في الحارات والأزقة ناهيكم من أن تصبح خطاب النخبة ولغة تزين مفرداتها أعمدة الصحف وشاشات الفضائيات ومواقع الشبكة الالكترونية.

إذا من أين؟ وكيف؟ ولماذا؟ برزت هذه اللغة ومن يقف خلفها؟ ولماذا سقطت وبهذه السرعة حصافة النخب السياسية والحزبية دون استثناء طرف من أطراف الفعل السياسي ومن مختلف المدارس العقائدية والايديولوجية والمشارب السياسية والفكرية ، الكل دون استثناء راح يردد ويسوق مفردات لغوية لا تليق به قبل أن تليق بخصومه السياسيين.

إن هذا الاستهتار بمكانته الرمزية السيادية الوطنية وتحقيرها بطريقة مثيرة وملفتة فعلاً وسلوكاً لم يأت قطعا من فراغ ولكن كل ما يجري بما في ذلك الخطاب السياسي الثائر زعما ومجازا ، كل هذا جاء وفق مخطط معد سلفا لأن هذا التحول في السلوك والمواقف السياسية للفعاليات لم يكن وليد اللحظة وإن برز بهذه الصفة لكن الأمر كان معد له باعتبار تسفيه الرمزية السيادية الوطنية والاستهتار بها فعلاً تعود دوافعه لسنوات خلت وتحديدا منذ دخول قوات الاحتلال الأمريكي العاصمة العراقية بغداد عام ٢٠٠٣م حينها وفيما كانت طلائع قوات الاحتلال الأمريكي تعمل على إسقاط تمثال الرئيس صدام حسين – رحمة الله عليه – كان الرئيس الأمريكي جورج بوش حين قال حرفيا (بعد اليوم لن نسمع ولن نشاهد مسيرات في الشرق الأوسط تهتف بالروح بالدم نفديك يا زعيم) كان بوش يقصد ما يقول وعلى إثر ذلك تابعنا مسلسل امتهان آدمية الإنسان العربية والمسلم في العرا وافغانستان وتابعنا سياسة تدنيس الرمزية المقدسة في الوعي والذاكرة الجمعية العربية والإسلامية ، فشاهدنا امتهان السجناء في سجون أبو غريب وشاهدنا تدنيس وامتهان الإنسان المسلم في افغانستان والباكستان وجوانتانامو ، وشاهدنا كيف يتم تمزيق (المصحف الشريف) في المعتقلات والسجون الأمريكية الغربية وتنديسه وإلقاء بأوراق المصحف إلى الحمامات والمراحيض وشاهدنا كيف تمت الإساءة لنبينا الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم خلال الرسومات المسيئة وكل هذه المشاهد والصور كانت بمثابة جس نبض لرد فعل العرب والمسلمين ، ثم جاءت أحداث العدوان الصهيوني على غزة ، بفلسطين وقبل ذلك العدوان الصهيوني على لبنان وكل هذه المحطات كانت تقيس نبض الشارع العربي ورد فعاله تجاه ما هو قادم وما تعيشه اليوم ونشاهده في خطاب ومواقف النخب السياسية العربية المعارضة التي للأسف تجردت من كل قيم التخاطب والسلوكيات الراقية ولم يعد خافيا أن ثقافة الاجتثاث التي سوقها أحمد الجلبي وأحمد الجعفري في العراق والتي برزت ببشاعة مجبولة بكل قيم وثقافة الحقد والانتقام وهي الثقافة التي نشاهدها اليوم في تونس ومصر وفي اليمن وليبيا وسوريا والبحرين والأردن هذه الثقافة التي تسوقها النخب المعارضة العربية تجعلنا نجزم باستحالة أن تكون هذه الظواهر تلقب بـ(الثورة) فالثورة ليست هكذا وليس هناك ثورة تحمل هذه القيم يمكنها أن تنجح.

إن الثورة في معناها هو الانتقال من وضع سيء إلى وضع أفضل ، فأين الأفضل في كل هذا الذي يجري في الوطن العربي والذي لن يقودنا سوى للفوضى والعنف والاحتراب المجتمعي والصراعات الوطنية المفتوحة خاصة حين تتم هذه الأحداث عنوة عن إرادة الأغلبية من قبل الأقلية النخبوية النافذة والمؤهلة على إدارة مثل هذه الظواهر ناهيكم عن اصطفاف جهات بذاتها خلف هذه النخب القليلة وتسوق شعاراتها ومطالبها عبر وسائط إعلامية مشهورة جندت نفسها أو وجدت من الأساس لخدمة هذا المشروع التآمري الذي لن يقدم لأي قطر عربي جديدا يذكر والأيام القادمة سوف تكشف فداحة لخطيئة التي وقع فيها بعضنا بدافع من أنانيتهم وانتهازيتهم وجنونهم للسلطة والتسلط.

إننا أمام مؤامرة سخرت لها كل السبل والوسائل لتحقيق أهدافها مجندة لهذه الغاية أبناء الوطن ليمارسوا سياسة (جلد الذات) خدمة لأعداء الأمة ولن تحقق الأوطان نصرا يذكر غير أنها قدمت أدلة قطعية لأعدائها على أن هذه الأزمة ومهما قيل عن تقدمها تظل قابلة للاجترار والتطويع وعبر الفعاليات النخبوية التي تشكل طليعة المجتمع العربي ، في تذليل خطير على أن أجهزة الغرب لا تزال قادرة على إدارة المجتمعات العربية مهما بلغت من درجات التقدم لأن الرغبة في التقليد وليس الإبداع هي قضية النخب العربية فالمثقف العربي يظل ذلك المبهور بقيم وثقافة الغرب وبالتالي حق لي القول أن المثقف العربي في الغالب وعلى ضوء معطيات راهن الحال يظل شبيهاً بـ(الفراشة) التي ترى النار فتحسبها ضوءاً فتهلك فيها وهذا ما يجري اليوم من قبل بعضنا الذين يتوهمون أنهم يثورون وهم دون وعي يسيرون في سياق مؤامرة هم وأوطانهم وقودها والحصيلة لن تجنيها أوطانهم ولا شعوبهم بل من سيجني حصاد هذه العاصفة هم أعداء الأمة والقادم القريب سوف يكشف كل هذا.

ameritaha@gmail.com

الحوار مسؤولية مشتركة

أحمد الكاف

.. مما لاشك فيه أن لكل مشكلة حلاً بل إن الكل متفق على أن أية مشكلة مهما صغرت أو عظمت لا بد لها من حل وكما هو متعارف عليه اجتماعيا وسياسيا وأدبيا أن الحوار هو السبيل الأمثل لحل المشاكل والصعاب التي قد تواجهنا سواء على مستوى الأسرة أو المجتمع أو حتى في حياتنا السياسية ففي الجانب الأسري لا يمكن حل أية مشكلة إلا بالحوار وكذلك بالنسبة لمشاكل الجيران مع بعضهم لا يمكن حلها إلا بالحوار حتى الخلافات السياسية سواء على مستوى الأحزاب أو اختلاف الأفكار والرؤى لا يمكن حلها إلا بالحوار ومن المستحيل حل أية مشكلة بدون حوار حتى اطلق على الخلاف أو الصراع المسلح على أنه حوار البندقية فيما اطلق على حوار الأفكار حوار العقول بل إن اختلاف الأديان لا يمكن حله إلا بالحوار ولعلنا نسمع عن حوار الأديان.

ولم يكن الحوار منهجا أرضيا أو فكرة إنسانية بل كان دعوة إلهية فرضها رب العزة جل جلاله وخاطب بها ملائكته وألزم بها أنبياءه وسنها على أمته وقد علمنا ربنا سبحانه وتعالى وهو الأدرى بشؤون حياتنا وأعلم بحالنا حيث ورد في قرآننا الكريم (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة ، قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون) صدق الله العظيم.

هكذا فرض ربنا الحوار مع ملائكته، وعلى منهاج الحوار سارت الحياة في مجتمعاتنا على مر العصور حتى الأنبياء والرسل لم يتمكنوا من نشر الديانات السماوية في الأرض التي استخلفنا الله فيها إلا بالحوار ومعظم الآيات القرآنية التي خاطبت الأنبياء والرسل بل والبشر دعتهم إلى التزام نهج الحوار وما قصة نبي الله سليمان مع الملكة بلقيس عنا ببعيد بل إن الحوار هو لب وجوهر الديمقراطية والشورى وألزمنا المولى بها (وشاورهم في الأمر) وكذلك الالزام الإلهي للمجتمع (وأمرهم شورى بينهم) هكذا علمنا ربنا كيف نسير حياتنا وكيف نتعايش في هذه الأرض.

ويذكر التاريخ أن كل المشاكل والاختلافات بين البشر لم تتمكن الشعوب من حلها إلا بالحوار.

وفي التاريخ المعاصر وحين نشبت الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٧م لم ينطفئ لهيبها إلا بالحوار وكذلك بالنسبة للحرب العالمية الثانية والتي نشبت خلال العقدين الثالث والرابع من القرن الماضي وحتى إبان الحرب الباردة بين المعسكر الغربي والشرقي قبيل سقوط الأخير لم تحل مشاكلها إلا بالحوار حوار العقول والأفكار لا حوار البندقية والمدفع.

وعلى المستوى الإقليمي كان الحوار هو النهج السليم والقويم لحل المشاكل بين مختلف الأقطار العربية ولم يتحقق التضامن العربي إلا بالحوار وحتى الخلافات بين مختلف الاتجاهات الفكرية على مستوى كل قطر عربي لم تحل إلا بالحوار.

وعلى المستوى الوطني لم ينته الصراع بين الثوار وبقايا فلول الإمامة أو عملاء الاستعمار إلا بالحوار بل إن المصالحة الوطنية عام ١٩٧٠م أو المفاوضات بين الجبهتين التحرير والقومية لم تنته إلا بالحوار فبعد عدة حوارات بين الفرقاء فيما كان يسمى بالشطر الشمالي من الوطن نتيجة الأحداث التي شهدها عقب سقوط الإمامة، لعب الحوار عبر مؤتمرات حرض وخمر دورا أساسيا في إنهاء حالة الصراع آنذاك كما مثل مؤتمر المفاوضات بالقاهرة عقب رحيل الاستعمار عامل إنهاء لحالات الصراع بين جبهة التحرير والجبهة القومية.

كما مثل الحوار على مختلف المراحل السياسية التي شهدها الوطن سواء إبان التشطير أو في ظل الوحدة عاملا مهما في حل المشاكل سواء داخل كل شطر أو حتى الصراع الشطري وحتى إبان الفترة الانتقامية، عفوا أقصد الانتقالية ١٩٩٠-١٩٩٣م.

وحقيقة لم تنته المشاكل والصراعات سواء في العالم أو في محيطنا العربي أو الوطني إلا بالحوار.

واليوم تعصف بوطننا الغالي أزمة سياسية لم يشهد لها تاريخنا الحديث مثيلا تكاد هذه الأزمة تغرق وطننا الغالي في اتون الصراعات والفتن وتصاعدت وتيرتها رغم الجهود المبذولة محليا وإقليميا لكن هناك قوى ترى أن أي تقارب بين الفرقاء يشكل خسارة فادحة أمام مخططاتها بل يعد وأدا لأحلامها وتطلعاتها غير آبهة بالوطن ومستقبله وأمنه واستقراره ولكن وإن كانت على حساب الشعب والوطن ففي حين قدمت العديد من المبادرات وتوالت دعوات الحوار كان التعنت الحزبي والمناطقي حاجزا أمام أي حوار وطني لكن رغم ذلك ندعو الجميع إلى تدارك خطورة الأمر وتغليب مصلحة الوطن فوق المصالح الحزبية والاستجابة لأية مبادرة وحوار وطني يهدف إلى إنقاذ سفينة الوطن من براثن الفتن ويرسخ وحدتنا الوطنية ويعيد لوطننا الغالي أمنه واستقراره ويصون للشعب حريته وكرامته فالحوار اليوم مسؤولية مشتركة.

عملاق في زمن الاقزام

سهام حمود البتول

■.. أنت الوطن في زمن الغربة، أنت الأمان في زمن الخوف، أنت الوفاء في زمن الخيانة، أنت الكمال في زمن النقصان، أنت السلام في زمن الحرب، أنت الصادق في زمن الكاذبين، أنت العفو في زمن الانتقام، أنت الوحدة في زمن الانقسام، أنت الفرحة في زمن الاحزان، أنت الحوار في زمن الفوضى، أنت البناء في زمن الهدم، أنت العملاق في زمن الأقزام، هكذا قال عنك شعبك الأبي الوفي الحر قالوا كلمة أمام كل من أرادوا تشويه صورتك امامهم أو نزع ثقتك منهم. لا نعرف ماذا يريد هؤلاء، نحن نقسم بالله العظيم لو كانت هذه الثورة الذي يطلق عليها كذلك ثورة نقية طاهرة مطالبها تصب في صالح الشباب لكنا نحن أول المنضمين إليهم لكن لمن ننضم هل لأولئك الذين اتخذوا السب والشتم واللعن والفبركة وسيلة للتعبير عن من يسيسونهم لا وألف لا لم ولن نكون عاراً على هذا الوطن الذي أعطانا أكثر مما قدمنا له لن نقابل الوفاء بالجحود أبداً وسنكون معولاً للبناء لا للهدم كما يريدون وحسبنا الله ونعم الوكيل في من غرر بأفكار شبابنا الطاهرين وجعلهم ينظرون بعين السخط لكل شيء جميل في هذا الوطن فرقوا بين الأب وابنه والأخ واخيه والصديق وصديقه نزعوا الفرحة وأبدلوا مكانها الحزن بشكل فظيع يزجون بالشباب وهم خلف قلاع محصنة.

ومن هنا نقدم رسالة لكل اخواننا المعتصمين في المخيمات هذه دعوة نطلقها من أعماقنا تدويها حناجرنا بكل الصدق والارادة والتصميم، دعوة نقول فيها أننا مدعوون أن نبادل وطننا الحب والاخلاص والوفاء وعلينا أن لا نتعامل مع قضاياه وهمومه وكأنها فوز حزبي أو سياسي وأن لا نتناول مشاكله وأمانيه بطريقة المماحكة السياسية والحزبية والبحث عن الانتصار محدود الأهمية ضيق الأفق.

إننا ندعو أن نتشارك جميعاً يداً واحدة نعمر فيها وطننا ونحقق آمالنا ونهزم تخلفنا دعوة للحب نطلقها لأننا نرى أن الوطن محتاج منا أن نحبه ونهتم به ونحرص عليه، الوطن محتاج منا اهتماماً مضاعفاً كالذي نبديه للسياسة والحزبية والبحث عن توريط الآخرين وذلك لأننا نرى أن هناك من يدين بولائه لحزبه أكثر من ولائه لوطنه بل هناك من هو مستعد للموت في سبيل حزبه أكثر من الحياة والعطاء من أجل وطنه ومن منطلق أن التعليم هو مفتاح التغيير والتقدم المنشود للأمم والشعوب ودوره في الحياة العامة والخاصة فهي دعوة لكل من يطالب بإيقاف التعليم ونقول لهم كان حري بشعب فلسطين أن يوقفوا التعليم لو كان هذا هو الحل وهم يواجهون أعتى عدو على وجه الأرض لكنهم سطروا لنا أروع الدروس في مواصلة تعليمهم وإيصال رسالتهم وهي ايضا دعوة لكل المعلمين الشرفاء ان يدركون ان المسؤولية الملقاة على عاتقهم أعظم من ان تدون في الكتب الدراسية وأن لايقحموا التعليم في المماحكات السياسية والشعارات الكذابة والمضللة ودعوة نطلقها لكل العقلاء للاحتكام الى كتاب الله وسنة رسوله لا لقناتي سهيل والجزيرة ونقول لهم نحن من سنكون حجر عثرة أمام كل مخططاتكم التخريبية وهي دعوة لكل أم وأب ونقول لهم لا ترموا بفلذات أكبادكم رخيصة إلى الشارع ولاتنسي أيتها الأم أنكِ مدرسة.

الام مدرسة إذا أعددتها
أعددت شعباً طيب الأعراق

فلماذا تزجوا بأطفالكم دون أي خوف عليهم وأنتم من كان الأحرص عليهم.

وفي الأخير هى دعوة لأحزاب اللقاء المشترك ونقول لهم يكفي اتباع سياسة رجم البيوت بالحجارة فأنتم أصغر من أن تهددوا هذا الشعب.